جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الاحتلال الإيطالي للحبشة والموقف الدولي

١٣٥٤- ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٥- ١٩٣٦م

الدكتور

عبدالرحمن بن علي السديس

أستاذ التاريخ الحديث المشارك قسم التاريخ

كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية جامعة القصيم

العدد العشرون
للعام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م
الجزء الأول
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٦م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

المقدمة

لم تبدأ الأطماع الإيطالية في الحبشة في الثلاثينات من القرن العشرين، وإنما بدأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، فبعد أن خطّطت إيطاليا واستولت على مستعمرة أريتريا احتاجت أيضاً لتأمين حدود الحبشة الشرقية والحدود الجنوبية لمستعمرتها في" أوبيا" و"الميجرتين"، وكانت أيضاً تخطّط لاحتلال الحبشة منذ احتلالها " مصوع " (١٣٠٣هـ/١٨٨٥م).

وبنهاية القرن التاسع عشر بدأت إنجلترا تنظر بعين الارتياب لمحاولة بعض الدول الأوروبية وعلى رأسها إيطاليا التسلّل إلى شرق أفريقيا ، والتقدّم صوب أعالي النيل، على حساب الممتلكات المصرية السابقة في السودان وما جاوره ، وبخاصّة أن إنجلترا كانت تعتبر إخلاء مصر للسودان- بعد الثورة المهدية - عملاً مؤقتاً لتستطيع الأولى ــ مصرــ تكوين جيش قوي لاستعادة السودان من جديد، وفي نفس الوقت فإن التمسك بهذا المنظور يفيد إنجلترا في وضع يدها على السودان باسم مصر.

في المقابل كانت منطقة أعالي النيل على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لمشروعات إنجلترا التوسعية في أفريقيا ، فقد كانت تحلم بخلق إمبراطورية تمتد من سواحل البحر المتوسط شمالاً وصولاً إلى مدينة " الكاب " جنوباً، لتشطر القارة الأفريقية شطرين، ولذلك كان لزاماً على إنجلترا أن تحول بين إيطاليا والحبشة.

ووفق الوثائق حاولت إنجلترا استرضاء إيطاليا التي عارضت هي الأخرى الاحتلال البريطاني لمصر دون أن يكون لها نصيب في تلك الغنيمة ، وعندما أبدت إيطاليا اهتماماً كبيراً بميناء "عصب" بعد أن اشترته من الشركة الإيطالية عام١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م، وأرادت أن تتخذ منه منفذاً لها على مياه البحر الأحمر، وجدت إنجلترا أنه من الحكمة تشجيع إيطاليا على فتح مجال لتوسعاتها في المنطقة، فوقعت اتفاقاً معها عام١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م أعطت بموجبه الأخيرة ميناء "مصوع" المصري، ولم يقف الأمر عند حد احتلال إيطاليا للميناء المصري، بل

زادت أطماعها، وسعت لاحتلال الحبشة .

وحدث صراع بعد ذلك بين الأحباش والإيطاليين في (١٣١٣هـ/١٨٩٥م) فأعدت إيطاليا حملة لغزو الحبشة في ديسمبر من ذلك العام باءت بالفشل، وعلى الرغم من هزيمة الايطاليين في أول مواجهة فقد حدثت مواجهة أخرى بعد ذلك في مكان يقال له "عدوة" في (١٣١٣هـ/ أول مارس ١٨٩٦م) وهُزِم الجيش الإيطالي هزيمة بالغة تُعَدُّ من أسوأ الهزائم في القرن التاسع عشر، حيث استطاع الأحباش قتل ستة آلاف من الجيش الإيطالي، وأسر مثلهم ، والاستيلاء على جميع مدافع وعُدّة الجيش الإيطالي .

وقد أثّرت نتيجة تلك المعركة بشكل واضح على السياسة الاستعمارية للإيطاليين؛ فقد أرغمها الملك الحبشي على توقيع معاهدة "أديس أبابا" في ٢٦ أكتوبر من نفس العام، التي اعترفت فيها إيطاليا باستقلال الحبشة وتحديد الحدود بينها وبين أرتريا.

ثم تجددت الأطماع الإيطالية مرة أخرى في احتلال الحبشة في الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي .

دوافع ومقدمات الاحتلال الإيطالي للحبشة

تعدّدت دوافع إيطاليا لغزو الحبشة ، فالإيطاليون لم ينسوا هزيمتهم في "عدوة " أمام الجيش الأثيوبي عام ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م، التي كان لها تأثير كبير على وقف نشاطهم الاستعماري في شرق أفريقية ، فأرادوا أن يستعيدوا هيبتهم وسمعتهم العسكرية التي تأثرت بهزيمتهم على يد جيش أفريقي لم يستخدم سوى أساليب قتالية اعتبرت قديمة جداً، بمقارنتها بالقوات الإيطالية آنذاك(١).

(١) معركة " عدوة " وقعت في عام ١٣١٤هـ / مارس ١٨٩٦م، عندما حاولت إيطاليا غزو الحبشة لتحكم السيطرة على مدخل البحر الأحمر الجنوبي، بعد سيطرة بريطانيا على مدخله الشمالي (قناة السويس) واستعانت الحبشة بأسلحة بريطانية وضباط بريطانيون متقاعدون، وهزم الإيطاليون في هذه المعركة هزيمة مدوية، وخسروا آلاف الجنود، وغنم الأحباش عتاد الجيش الإيطالي المهزوم. لمزيد من التفصيل. انظر:
عمر محرم أحمد عبدالرحمن، معركة " عدوة " وآثارها على الصراع الاستعماري في شرق أفريقية ١٨٩٦-١٩٣٥م، القاهرة ١٩٩٠م.

تطلع الفاشيون[1] عندما وصلوا إلى السلطة في إيطاليا عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م إلى أن تستعيد إيطاليا أمجاد الدولة الرومانية القديمة ، إضافة إلى أنها كانت تعاني من أزمة اقتصادية ومالية وصناعية بعد الأزمة الاقتصادية العالمية. فتطلعت إلى الحصول على أرض جديدة يمكن استغلال مواردها للخروج من تلك الأزمة، وأيضاً توجيه أنظار الشعب الإيطالي نحو مغامرة استعمارية تصرفه عن التفكير في متاعبه الداخلية، وتلبية حاجاته من المواد الخام والمواد الغذائية، حيث كانت ترى أنها لم تكن موفّقة في توسعها الاستعماري للحصول على مستعمرات غنية بالثروات الطبيعية والزراعية في كل من إريتريا والصومال وليبيا[2].

وبذلك أرادت إيطاليا تحقيق مكاسب متعدّدة من وراء توسّعها في الحبشة ،

---

(١) الفاشية هي وصف لشكل من أشكال السلطة المتطرفة، كانت نتاجاً لحركات سياسية قومية، تبلورت عبر تجارب سياسية في أوروبا فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية لتصل إلى شكل أيدولوجي، وقد سعت إلى تنظيم المجتمع وفق مبادئ أيدولوجية متطرفة، ترتكز على تبجيل وإظهار هيبة الدولة وحب شديد لقائد قومي، والتشدد والتعصب القومي والعسكرة، وترى الفاشية في العنف السياسي والحرب والسطوة والتوسع على حساب أمم أخرى طرقاً للوصول إلى تحقيق نهضة وازدهار وطني، كما أن منظري الفاشية يرون أن الأمم الأقوى لها الحق في مد نفوذها على حساب الأمم الأضعف، وكانت إيطاليا أولى البلدان التي تولى الحكم فيها نظام فاشي، انظر: بالميروتولياتي، محاضرات في الفاشية ، ترجمة أنطوان صيداوي، ط٢، دار بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٥٢وما بعدها .

(٢) بالميرو توليانى: محاضرات في الفاشية ، ترجمة أنطوان صيداوي، ط٢، دار بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٥١ . بدأت الدول الاستعمارية توجه أنظارها إلى شرق أفريقية أو ما عرف بمنطقة القرن الأفريقي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، حيث امتدت السلطة المصرية إلى مينائي " مصوع "و "سواكن " عام ١٢٨١ هـ/ ١٨٦٥هـ . وفي عام١٢٧١هـ/١٨٧٥م وسعوا سلطتهم لتشمل" بربرة" و "هرر " و " برادة " و " كسمايو " في الصومال، وفي عام١٢٧٩هـ / ١٨٨٣م سيطرت بريطانيا على مينائي " زيلع " و " بربرة " بعدما أجبرت المصريين على الخروج منها، أما إيطاليا فقد اشترت عام١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م ميناء " عصب " وعقدت سلسلة من معاهدات الحماية مع شيوخ الساحل الصومالي نظير مبالغ مالية ، واستأجرت "مقديشو " عام١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م، ثم أعلنت حمايتها على الصومال الجنوبي عام١٣١٤هـ / ١٨٩٦م، وكانت قد احتلت " إريتريا " بعد شرائها ميناء " عصب " عام ١٣١٤ هـ/١٨٩٦م كما ذكرت آنفاً . وسيطرت فرنسا على " جيبوتي " خلال الفترة ١٨٦٢– ١٨٨٨م . انظر: السيد رجب طراز، التوسع الإيطالي في شرق افريقية وتأسيس مستعمر في اريتريا والصومال، القاهرة، ١٩٦٠، ص٤٤ وما بعدها .

منها : إيجاد فرص عمل لمواطنيها وحلّ مشكلة البطالة، واحتكار الأسواق الأثيوبية فتصدر إليها الفائض من إنتاجها، وتأمين المواد الأولية الضرورية للصناعة الإيطالية بأسعار زهيدة، ولإيجاد مركز قويّ لها على ضفاف أهمّ طريق للمواصلات العالمية في ذلك الوقت(١).

إن إيطاليا بدأت سياسة استعمارية جديدة بعد أن سيطر الحزب الفاشي بقيادة " موسوليني "(٢)على الحكم فيها ، فأرادت منافسة القوى الاستعمارية التقليدية في أفريقيا : بريطانيا وفرنسا.

بدأت إيطاليا الاستعداد لغزو الحبشة ، فأرسلت مزيداً من القوات إلى مستعمراتها في إريتريا والصومال، كما بدأت الحكومة الإيطالية في جسّ نبض الدول النافذة في أوروبا وبخاصة بريطانيا وفرنسا، وتولّت وزارة المستعمرات الإيطالية وضع الخطط الكفيلة لتحقيق الهدف ، كما وضعت تلك الوزارة خططاً لإضعاف الجبهة الداخلية الحبشية ، وجهدت في فتح القنصليات والمكاتب التجارية في معظم مقاطعات الحبشة ، والتي تقوم سرياً بمهمة إثارة الاضطرابات الداخلية ، وتحريض القبائل، وخلق الذرائع التي تؤدّي إلى التدخل العسكري(٣).

تطلع "موسوليني " منذ أن وصل إلى السلطة إلى التوسع الاستعماري في أفريقية ، وكانت أهم أهداف حكومته الفاشية العمل على معالجة أسباب الضعف في السياسة الخارجية التي سارت عليها الحكومات الإيطالية التي حكمت قبل

---

(١) وليد محمد حرادات: الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر ، قطر : دار الثقافة (د.ت)، ص٢١٣.

(٢) بنيتو موسوليني، ١٨٨٣-١٩٤٥م، من مؤسسي الحركة الفاشية الإيطالية، سمي بالدوتشي (أي القائد) حكم إيطاليا فيما بين ١٣٣٥-١٣٣٦ هـ/ ١٩٢٢- ١٩٤٣م، عمل في عدة مجالات، في الحزب الوطني، ثم كاتباً في عدد من الصحف، أسس ما يعرف بوحدات الكفاح التي أصبحت النواة لحزبه الفاشي الذي وصل إلى حكم إيطاليا، انضم إلى ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، وعندما هزم هرب إلى شمال إيطاليا، ولكن حركة المقاومة الوطنية ألقت القبض عليه وأعدمته مع أعوانه السبعة عشر وذلك عام١٣٦٥هـ/ نهاية شهر إبريل ١٩٤٥م. انظر :
ببيرنوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة نورالدين حاطوم، القاهرة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٢١٧ وما بعدها .

(٣) Green, E., Ahostory of Ethiopia, London, 1960, p-177.

ظهور الفاشية ، وقد وضع "موسوليني " نصب عينيه أن يكون لإيطاليا قوة برية وبحرية وجوية تتناسب مع آماله الكبيرة ؛ ولهذا وضع جميع قطاعات القوات المسلحة تحت سيطرته منذ أن تسلم السلطة عام١٣٤٢هـ/١٩٢٣م[١].

وفي أثناء الاستعدادات العسكرية أخذت إيطاليا تبحث عن مبرر لبدء هجومها على الحبشة ، وسنحت الفرصة عندما وقع اشتباك بين القوات الحبشية وبعض القوات الإيطالية على الحدود بين الحبشة والصومال الإيطالي في ديسمبر ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م ؛ فكان هذا الحادث هو الفرصة التي ينتظرها الإيطاليون لاستغلالها كذريعة لغزو الحبشة ، فقامت الحكومة الإيطالية بالاحتجاج على الحادث وطالبت بالاعتذار ومعاقبة الجناة ودفع غرامة ، فردت الحكومة الحبشية بأن منطقة " وال – وال [٢]" تابعة للأراضي الحبشية وأنه ليس هناك عدوان[٣] .

وعرضت الحبشة التحكيم على إيطاليا بناء على الاتفاقية المبرمة بين الطرفين الإيطالي والحبشي عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م، إلا أن إيطاليا رفضت التحكيم، وأكد موسوليني في ٧ يناير عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م، بأنه إذا لم يُحَلّ الحادث بشكل يرضي إيطاليا فإن الحكومة الإيطالية ستتخذ التدابير الضرورية للحفاظ على هيبتها، فلما شعرت الحبشة بأن إيطاليا تستعد للعدوان عليها رفعت شكواها في العام نفسه ١٩٣٥م إلى عصبة الأمم بجنيف ضد إيطاليا للمطالبة بحفظ السلام على أراضيها[٤].

---

(١) ibid,p-178

(٢) هي منطقة على حدود الصومال الإيطالي والأراضي الحبشية غنية بآبار المياه تقع ضمن نطاق إقليم " أوجادين "، تحتله حامية من أبناء البلاد يقودها ضابط إيطالي، ولما جاء بعض الجنود الأحباش لتعيين الحدود بينها وبين الصومال الإيطالي، وجدوا أنها أراضي تابعة للحبشة وأرادوا احتلال الموقع، إلا أن الإيطاليين دافعوا عن الموقع وتبادلوا إطلاق النار، وبلغ عدد الخسائر في هذه الاشتباكات إلى ثلاثين من القتلى ومائة من الجرحى من الجانب الإيطالي ومائة وثلاثة من القتلى وخمس وأربعون من الجانب الحبشي: انظر:
عبدالعزيز عبدالغني: الاستعمار الإيطالي وأثره على العروبة والإسلام في أفريقيا، العلاقات العربية الأفريقية، دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدولة العربية، ١٩٧٧م)، ص٣٦٤.

(٣) بيير نوفن: مصدر سبق ذكره ص٤١٣.

(٤) بيير نوفن، مصدر سبق ذكره، راشد البروي، الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث، =

من جهة أخرى اشترطت إيطاليا على حكومة الحبشة تنفيذ المطالب التالية :

أولاً: دفع مبلغ مليون ليرة إلى إيطاليا تعويضاً لها عن الأضرار التي لحقت بها.

ثانياً: اشترطت إيطاليا على الحبشة رفع العلم الإيطالي على منطقة " وال – وال " الحدودية مما يعني اعترافاً منها بأن تلك المنطقة تقع ضمن الأملاك الإيطالية.

ثالثاً: تتعهد الحكومة الحبشية باحترام الحدود الجديدة بين الطرفين.

رابعاً: تأليف لجنة مشتركة يُعيّن أعضاؤها من عصبة الأمم لتقرير الحدود بين الطرفين(١).

وأرادت إيطاليا بهذا التصعيد خلق المبرر لتوسيع مجالها الاستعماري على حساب الحبشة، ويبدو أنها كانت تدرك مسبقاً أن حكومة الحبشة لن توافق على شروطها.

انعكس تطور الأوضاع بين إيطاليا والحبشة على الدول الأوروبية، إذ أن تقديم الحبشة الشكوى ضد إيطاليا في عصبة الأمم أحرج كلا من فرنسا وبريطانيا اللتين كانتا تحاولان جذب إيطاليا إلى الوقوف معهما ضد ألمانيا الهتلرية، فقد سعت فرنسا إلى التقرب إلى الحكومة الإيطالية لتنضم إلى الجبهة المعادية لألمانيا، وفي الوقت نفسه كانت إيطاليا تتطلع لتحقيق بعض المكاسب داخل أوروبا وخارجها من خلال التفاهم مع الحكومة الفرنسية(٢)

قام وزير خارجية فرنسا بزيارة روما ومقابلة موسوليني في ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م ، وتباحث الطرفان حول عدّة موضوعات في أوروبا وفي

=

القاهرة، ١٩٦٦،ص٦٨.

(١) د.ك . و ، ملفات البلاط الملكي العراقي، ملف رقم ٩٦١/ ٣١١، عصبة الأمم (الخلاف الإيطالي الحبشي) اجتماع مجلس العصبة، وثيقة رقم ٣٩ ص٦٤– ٦٥، نقلاً عن : عماد هادي عيد علي، الموقف الفرنسي من الحرب الإيطالية الحبشة ١٩٣٥–١٩٣٦م، مجلة مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة – الطراق، ١٩٩٣م .

(٢) بيير رنوفن : مصدر سبق ذكره، ص٤٠٦.

أفريقيا، ووقَّعا على تفاهم مشترك قدّمت فيه فرنسا تنازلات لإيطاليا في الصومال الفرنسي وتونس وليبيا وسكة حديد جيبوتي، مقابل ذلك تنازلت إيطاليا لفرنسا تدريجياً عن الامتيازات التي كان يتمتع بها السكان الإيطاليون في تونس(١).

ومن المؤكد بأن الاتفاق الفرنسي – الإيطالي كان من وجهة نظر إيطاليا مرتبطاً بالموقف الذي ستتخذه فرنسا إزاء نيات إيطاليا الاستعمارية تجاه الحبشة، فأراد الساسة الإيطاليون التأكد من موقف فرنسا ، فأشار وزير الخارجية الفرنسي بأن بلاده لن تعيق سياسة إيطاليا في الحبشة ؛ لذلك اعتبرت إيطاليا ذلك ضوء أخضر لها وأن فرنسا ستلتزم الصمت تجاه عملياتها ونواياها تجاه الحبشة.

إلا أن وزير خارجية فرنسا ــ عندما تأزمت الأمور بين فرنسا وإيطاليا ــ تنصل من وعده بأن بلاده لن تعيق سياسة إيطاليا في الحبشة ، حيث ذكر بأن الحديث جرى مع الإيطاليين حول امتيازات سكة حديد الحبشة دون التطرق إلى عمل عسكري، أو استغلال مبرر للقيام بمشروع عسكري، أو أية حقوق لإيطاليا في الحبشة(٢).

وقد ألقى موسوليني خطاباً في مجلس النواب الإيطالي ١٣٥٤هـ/مايو ١٩٣٥م، عبر فيه عن أهمية الدور الذي يجب أن تقوم به إيطاليا في أوروبا وخارجها، ومعرفة سياسة الدول الأوروبية تجاه السياسة الإيطالية . كما أكد على مجموع قضايا السياسة الخارجية الإيطالية تبعاً لكل ما يمكن أن يحدث في أفريقيا الشرقية، وبما له علاقة بالموقف الذي تتبناه مختلف الدول الأوروبية، ويتيح الفرصة لإيطاليا في إظهار صداقتها العميقة والعملية(٣) .

---

(١) Hurewitz. j.c. the middle east and north africa in world politics, second edition, (london: yale university press, 1979), vol 2, p.p. 466,470.

(٢) Hardly, G.M. Ashort history of inteunational affairs 1920-1939, fourth edition, oxford university press, (U.D)), p.p 393,394,

أ.ج. ب تيلور: أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة: مصطفى كمال خميس، مراجعة: د. محمد أنيس، (القاهرة: ١٩٩٠)، ص ١١٢.

(٣) ونستون تشرشل: المذكرات، ترجمة خيري حماد، ط١، بيروت ١٩٦١ ، ص٨٩-٩٠

ومهما يكن من أمر فإن "موسوليني " فسّر الموقف الفرنسي على النحو الذي يريده هو، وأظهر للفرنسيين استعداده الوقوف معهم ضد ألمانيا، الأمر الذي جعل الفرنسيين يغضّون النظر عن النوايا الإيطالية تجاه الحبشة.

أرادت إيطاليا التخلّص من أي إجراء تتخذه عصبة الأمم فقبلت التحكيم في النزاع بينها وبين الحبشة، وكانت الحكومة الفرنسية قد عرضت في ١٣٥٤ هـ/ مايو ١٩٣٥م، مشروعاً لتسوية النزاع، ووافق مجلس عصبة الأمم على المشروع الذي تضمن عدة نقاط جاءت على النحو التالي:

١- التزام الطرفين الإيطالي والحبشي بالمادة الخامسة من المعاهدة المعقودة بينهما عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٢٨م والتي نصت على (في حالة حدوث خلاف بين الطرفين بتعهدات يعرضها للتحكيم ولا يجوز الركون للسلاح).

٢- تحديد مدة معينة تقوم خلالها لجنة المصالحة بالسعي لتسوية الخلاف.

٣- تكليف مجلس العصبة بتعيين عضو إضافي في هيئة التحكيم.

٤- تقرر في مجلس العصبة أن تجري تسوية النقاط المختلف عليها قبل حلول ١٣٥٤هـ/ يوليو ١٩٣٥م ، ولما لم يتم الاتفاق بعقد مؤتمر فرنسي إيطالي بريطاني اقترحت فرنسا وبريطانيا تسوية تقضي (بإقامة انتداب مشترك من الدول الثلاث على الحبشة) على أن يكون لإيطاليا التفوق الميداني العسكري والإداري، وقد رفض موسوليني هذه التسوية في أغسطس من العام نفسه [١] .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الاقتراح هو وضع قانوني غريب حيث كانت الحبشة عضواً في عصبة الأمم، وهو ما يدلُّ على تخبط السياسة الفرنسية إزاء الأزمة.

فيما وُصف التقارب الفرنسي – الإيطالي بالضعف، كان وصف الموقف البريطاني تجاه سياسة إيطاليا الاستعمارية في الحبشة بالمتناقض، إذ أنها وقفت موقف المتفرج بينما كان الجنود والأسلحة والمعدات الإيطالية تتدفق عبر قناة

(١) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي العراقي، رقم ٣١١/٩٦١، الخلاف الإيطالي الحبشي، خطاب المفوضية العراقية الدائمة في جنيف، رقم ٤٠، ص٦٧- ٦٨. نقلاً عن عماد هادي عيد علي، مرجع سبق ذكره.

السويس إلى شرق أفريقيا دون أن تتخذ موقفاً حاسماً، رغم ما يعنيه ذلك على الوضع السياسي والعسكري الدولي، مما ساعد إيطاليا على تحقيق أهدافها السياسية والعسكرية في الحبشة، كذلك لم تستخدم بريطانيا أسطولها المتمركز في قاعدة الإسكندرية للتصدي للحملة الإيطالية المتجهة نحو الحبشة ومنع هذه السفن المحملة بالجند والأسلحة من عبور قناة السويس(١) .

لقد اكتفت بريطانيا بالتعامل مع الأزمة وفق مصالحها وأثرها على مستعمراتها في شرق أفريقية، فسعت من خلال عصبة الأمم إلى مساندة الحبشة، وكذلك التنسيق مع حلفائها الأوروبيين وخاصة فرنسا للتفاهم مع الحكومة الإيطالية في ظل تفاقم الأوضاع السياسة والعسكرية في أوروبا إلى تقليل مدى الضرر الذي قد يصيب المصالح البريطانية من جراء الاحتلال الإيطالي المتوقع للحبشة في تزايد الأطماع الاستعمارية لموسوليني في شرق أفريقيا.

وقد تداخلت هذه المحاور لرسم السياسة البريطانية تجاه إيطاليا والحبشة في السنوات السابقة على الحرب العالمية الثانية. فقد وقفت الحكومة البريطانية والفرنسية إلى جانب الحبشة عندما قدمت شكواها إلى عصبة الأمم بما لا يتعارض وموقفها من إيطاليا، إذ أن وقوفها ضد إيطاليا قد يؤدي إلى انهيار الجبهة ضد ألمانيا، ويعطي إيطاليا مبرراً لإقامة تحالف مع ألمانيا ضد كل من بريطانيا وفرنسا(٢).

والواقع أن الحكومة البريطانية كانت في غني عن التقرّب إلى السياسة الإيطالية بحكم عدم اهتمامها بشؤون وسط أوروبا والمشاكل مع ألمانيا على وجه خاص، ولذا عجزت بريطانيا عن وضع مشروع قوي مناهض للمشروع الإيطالي في الحبشة ، وذلك نظراً لعدة عوامل، لعل أهمها : الحالة السيئة التي كانت تعاني منها القوات المسلحة البريطانية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وأن القوات الجوية البريطانية لم تكن بأحسن حال من القوات الجوية الإيطالية، الأمر الذي جعل الإيطاليون يستعجلون في تنفيذ مشروعهم قبل أن تعيد الحكومة البريطانية

(١) تشرشل، المذكرات، ط١، ص١٠١-١٠٢.
(٢) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية، بيروت ، ١٩٩٩م، ص٣٢٤.

تسليح قواتها الموجودة في القرن الأفريقي[١]. يضاف إلى ذلك عضوية الحبشة في عصبة الأمم يجعلها تتعامل مع إيطاليا وفق ميثاق العصبة، وكذلك الرأي العام البريطاني الذي رفض دخول بريطانيا في أي عمل عسكري في هذا الوقت[٢].

لقد أجبرت هذه المعطيات الساسة البريطانيين على العمل على استرضاء موسوليني ، ودعم نفوذ عصبة الأمم في آن واحد، ففي عام ١٣٥٤هـ/ يونيو ١٩٣٥م، توجه "أنطوني إيدن" Eiden [٣] وزير شئون عصبة الأمم البريطاني إلى روما حاملاً مشروعاً لتسوية المسألة الحبشية، وتمثل محتوى المشروع في تنازل الحكومة الأثيوبية عن جزء من أقاليمها في " أوجادين " لصالح إيطاليا مما يمكنها من الحصول على منفذ بحري يتمثل في " زيلع" في الصومال البريطاني، وأرفق هذا العرض بتحذير الحكومة من مغبة خرق ميثاق عصبة الأمم، ولكن الحكومة الإيطالية رفضت هذا العرض[٤]. ولكن هذا الرفض لم يُثن الحكومة البريطانية عن إمكانية تسوية النزاع بشكل يُمكّنها من الحفاظ على اتفاق "ستريزا" Stresa [٥] وصيانة هيبة عصبة الأمم.

وفيما توالي إيطاليا حشد قواتها ومعداتها العسكرية على الحدود الشرقية لأثيوبيا عن طريق قناة السويس، أعلنت الحكومة البريطانية في ٢٤ سبتمبر من

---

(١) بيير رونوفين، مصدر سبق ذكره، ص٤١٤.
(٢) تايلور، مصدر سبق ذكره ، ص١١٦.
(٣) أنطوني روبرت إيدن (١٨٩٧-١٩٧٧م): سياسي ورجل دولة بريطاني، عمل ضابط أركان حرب في الحرب العالمية الأولى، بدأ حياته السياسية سنة ١٩٢٣م، عين وزرياً للخارجية سنة ١٩٣٥م، استقال احتجاجاً على سياسة تشمبرلن المهادنة لهتلر عام ١٩٣٨م. عينه تشرشل وزيراً للخارجية (١٩٤٠-١٩٤٥)، عين للمرة الثالثة وزيراً للخارجية (١٩٥١-١٩٥٥م)- الموسوعة العربية، ج١، ص٤٢١.
(٤) Medicott, w.n, Document Britich Foriegn policy since versailles 1919-1963. second Edition London , 1986 & co.itd. 1986,
(٥) اتفاق " ستريزا " بين كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، عقد في إبريل ١٩٣٥م، رداً على قرار ألمانيا القاضي بالتنصل من معاهدة " فرساي " وإعادة الخدمة العسكرية وتهديد النمسا، حيث اتفقت الحكومات الثلاث على استقلال النمسا، ولكنه لم يتعرض للمسألة الحبشية، ولذا لم يكن له أثر يذكر في تلك الأزمة.
انظر: لويس دللو، التاريخ الدبلوماسي، ترجمة سموحي إسماعيل، بيروت ١٩٩٩م، ص٩١.

العام نفسه أن بريطانيا ستقف إلى جانب التزاماتها طبقاً للمعاهدات ولميثاق عصبة الأمم، وأخذت تجمع تأييد الدول الأعضاء في العصبة لسياسة فرض العقوبات على إيطاليا إذا قامت بغزو الحبشة، وعقد (هور) في جنيف محادثات مع وزير خارجية فرنسا (بيير لافال) لمناقشة الوضع، ومحاولة الوصول للتوفيق بين الأطراف المتنازعة مع تفادي القيام بأي استفزاز أو إثارة للإيطاليين، وأن يكون ذلك ضمن إطار مبادئ عصبة الأمم.

وتضمنت المناقشات طرح إمكانية قفل قناة السويس أمام السفن الإيطالية، وفرض العقوبات العسكرية، والقيام بحصار بحري على إيطاليا. وقد رفض (لافال) تأييد بريطانيا في ذلك، وإن كان قد قبل على مضض عقوبات اقتصادية محدّدة في حالة الهجوم الإيطالي على الحبشة، كما أكد الطرفان البريطاني والفرنسي خلال اجتماعهما على اتفاقهما حول الخطوط العامة (أو أغلبها) لسياستهما إزاء إيطاليا، وأنه في حال تحدّث أيٌّ منهما مع "موسوليني" فإن هذا سيتم باسم كلتا الحكومتين الفرنسية والبريطانية(١).

وعلى الرغم من اتفاق وجهتي النظر البريطانية والفرنسية حول علاقتهما نحو إيطاليا والأزمة الإيطالية- الحبشية، إلا أن كل دولة منهما لم تكن تريد استفزاز إيطاليا ، وإنما تهدئة الأحوال لتلافي وقوع الحرب.

والواقع أن كلاً من بريطانيا وفرنسا التزمتا سياسة التهدئة، وكانتا متفقتين على عدم استعمال القوة أو الضغط السياسي ضد إيطاليا، وعدم فرض عقوبات عسكرية، وعدم إقفال قناة السويس(٢) أمام السفن الإيطالية، واكتفت كل من الدولتين بالوقوف أمام الأطماع الإيطالية بعصبة الأمم مما يعني تعارضاً في حقيقة الموقف لكلتا الحكومتين تجاه "موسوليني " وحكومته، وأصرتا على حل هذه

---

(١)

Cab,21/411 j4818/1/1 united kingdom delegater, geneva,to, to foreign office,16 september, 1935 nor 88, enclosure: record of angle-frech conversation held at the hotel des bergues, geneva, tuesday,10 septemper,1935.

(٢) كانت الحكومة البريطانية قد تعهدت باتفاق القسطنطينية عام١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م والذي يقضي بعدم إغلاق قناة السويس في زمن السلم والحرب أمام جميع السفن.

الأزمة في إطار التفاهم وعدم اللجوء إلى القوة.

تم عرض موضوع الأزمة على عصبة الأمم في جنيف في ١٣٥٤هـ/سبتمبر ١٩٣٥م، وبعد مناقشات قرر مجلس العصبة تكوين لجنة من خمسة أعضاء [١] للقيام بمحاولة أخيرة للتوفيق بين الطرفين المتنازعين، فوضعت اللجنة مشروعاً تضمن:

أولاً: ترضية إيطاليا بإجراء تعديل إقليمي ، ومنحها قدراً من الرقابة السياسية.

ثانياً: تقديم المساعدة إلى الحبشة عن طريق العصبة، على أن يكون معظم الخبراء الذين تعينهم العصبة من الإيطاليين.

ثالثاً: إعادة النظر في مناطق النفوذ بما يخدم المصالح الإيطالية.

وقبلت الحبشة هذا المشروع ، ورفضه الإيطاليون بحجة أن هذه المقترحات لا تلبي الحد الأدنى لتحقيق مصالح إيطاليا الحيوية في شرق أفريقية[٢].

وبهذا تكون إيطاليا أغلقت كافة القنوات المؤدية إلى معالجة المسألة الحبشية؛ مطمئنة إلى أن المجتمع الدولي الذي تقوده بريطانيا وفرنسا لن يقف أمام طموحات "موسوليني" التوسعية.

بدأت إيطاليا عملياتها العسكرية ضد الحبشة في أكتوبر من العام نفسه، وبذلك أحرجت عصبة الأمم، فدُعِي مجلس العصبة إلى الاجتماع، وألّف لجنة أعدّت تقريراً تمت الموافقة عليه بالإجماع، أهم ما جاء فيه خاتمته التي قالت : (انتهت أبحاث اللجنة إلى اعتبار إيطاليا معتدية) وهذا يعني تطبيق المادة (١٦) من ميثاق عصبة الأمم والعقوبات التي تنصُّ عليها، والتي تقول (أنه في حال لجوء دولة عضو في العصبة إلى الحرب كوسيلة لحسم النزاعات، فإنها تعتبر وسيلة عمل من أعمال الحرب ضد جميع الدول الأعضاء، التي عليها في مثل هذه

---

(١) تألفت لجنة الخمسة من مندوبي كل من بريطانيا وفرنسا ويولونيا وتركيا واسبانيا.

(٢)

Cab, 21/411, (j4969/1/1) no, 98, encl, report of the five, 18,1935;

عبدالله حسين: المسألة الحبشية، القاهرة ، ١٩٣٥، ص١١٣ .

الحالة أن تتخذ الإجراءات الفورية لقطع جميع أشكال التعامل التجاري والمالي ومنع الاتصال والتعامل ما بين تلك الدولة ورعايا الدول الأعضاء، واعتبارها دولة منتهكة الميثاق) [١].

وعلى الرغم من كل ذلك سارت إيطاليا قدماً في عدوانها على الحبشة، وتمكنت القوات الإيطالية من دخول العاصمة " أديس أبابا" في عام١٣٥٥هـ / ٥ يونيو ١٩٣٦م، مدعومة بقوة عسكرية كبيرة قوامها ٢٠٠ ألف جندي، وعدد كبير من الطائرات،ومقادير هائلة من الغازات السامة، وعند دخول العاصمة وعلى أثر إتمام العملية العسكرية أعلن "موسوليني " قيام (إمبراطورية إفريقية الشرقية الإيطالية) من الحبشة وإريتريا والصومال الإيطالي[٢].

وافقت عصبة الأمم بعد أشهر من الغزو الإيطالي للحبشة على فرض العقوبات الاقتصادية علي إيطاليا ، والتي تمثلت في منع استيراد البضائع باستثناء (الحديد، الفولاذ، النحاس، القصدير، القطن، الصوف، البترول) ، وفرض الحظر على الأسلحة والنقد، وقطعت إيطاليا علاقاتها الاقتصادية مع الدول التي اشتركت في فرض العقوبات الاقتصادية، وسلكت نظاماً صارماً يقضي بفرض رقابة شديدة على الطعام والمواد الخام لمواجهة الموقف[٣] .

وصل التوتر الدولي إلى حافة الحرب، غير أن القوات البريطانية كانت غير مستعدة لخوض غمارها، وبخاصة فيما يتعلق بالقوات الجوية، لذا تجنبت الأعمال الاستفزازية، وفي الوقت نفسه استطاعت إيطاليا أن تتغلب على العقوبات

---

(١) محمد طارق الأفريقي، مذكرات في الحرب الإيطالية ١٩٣٥-١٩٣٦م دمشق، ١٩٣٧، ص٦٥- ٦٦؛

Encyclopedia Britannica, vol. 22, p.1001 .

(٢) د. ك. و، رقم ٩٦١/ ٣١١، تقارير المفوضية العراقية في روما ٩/٢٥٥/ت ، ١٠ مايو ١٩٣٦ وثيقة رقم ٥١، ص١٥٣، نقلاً عن عماد هادي عبد علي، مرجع سبق ذكره، الإفريقي، مصدر سبق ذكره، ص٦٦.

(٣) محمد لطفي جمعة: بين الأسد الأفريقي والنمر الإيطالي، القاهرة (د.ت)، ص ٤٢، ٤٥؛ هـ.أ.ل. فيشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩- ١٩٥٠م، ترجمة أحمد نجيب ووديع الضبع، القاهرة، ١٩٦٤م، ٦٤٦.

الاقتصادية الخاصة بالبترول، وهو أمر حيوي وحاسم، ولكن تطبيق العقوبات كان يحمل بذور الحرب ، وقد يؤدي إلى اشتباك مسلّح بين إيطاليا من جهة وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى، ثم تغير اهتمام فرنسا وبريطانيا بقيام ألمانيا باحتلال أرض " الراين " شمال شرق فرنسا، وذلك في ١٣٥٥هـ/مارس ١٩٣٦م، وصار من العبث القيام بأي مشروع في المستقبل ضد إيطاليا(١) .

وفي ١٨ يونيو من العام نفسه، أعلن وزير الخارجية البريطاني، أن العقوبات الاقتصادية أخفقت ، وأنه لم يعد أمام الدول إلا الالتجاء إلى الحرب وهو ما لم يفكر فيه أحد، وبعد شهر أعلن الوزير نفسه لعصبة الأمم أن الحكومة البريطانية ترى أن الاستمرار في فرض العقوبات عمل عديم الجدوى، وبعدها مباشرة صوتت عصبة الأمم لصالح قرار إلغاء العقوبات ضد إيطاليا(٢). وبذلك أصيبت جميع أعمال العصبة بالانهيار التام، وهو حدث فاصل في تاريخ العمل الجماعي من أجل السلام، وعلى أثر ذلك مضت إيطاليا قدماً في ترسيخ نفوذها في الحبشة في ظل صمت المجتمع الدولي وتخاذل عصبة الأمم.

سياسة الاحتلال الإيطالي في الحبشة :

تمكنت إيطاليا من احتلال الحبشة بعد حرب استمرت مدة ثمانية أشهر، ونجحت في تكوين إمبراطورية استعمارية إيطالية في شرق أفريقية تخدم أغراضها الحيوية، وتزيد في إمكاناتها الاقتصادية، وتخفف عنها حدة أزماتها الداخلية. فبدأت بتقوية نفوذها في الحبشة ليكون منطلقاً لها للتوسع وتحقيق مطامع "موسوليني" الفاشية ، مُهدّدة بذلك النفوذ الفرنسي في الصومال الفرنسي (جيبوتي) ، والنفوذ البريطاني في مصر والسودان والصومال البريطاني(٣).

---

(١) Baer, G., the coming Italian Ethiopian war, Harvard University, U.S.A, 1967, p.231.

(٢) Wiskemann, E, urope of Dictators 1919- 1945, london , 1966, p-120.
بشرى قبيسي محول موس، الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين، بيروت ١٩٩٧، ص٧٥.

(٣) زاهر رياض، تاريخ أثيوبيا، القاهرة، ١٩٦٦م ، ص٤٨-١٤٩.

وقد وضعت إيطاليا سياسة لحكم إمبراطوريتها في شرق أفريقية تمثلت في الآتي: صبغ الإيطاليون البلاد بالصبغة الفاشية، حيث افتتحوا مراكز الحزب الفاشي في جميع نواحي الحبشة، مع ممارسة الطوس الخاصة بالحزب . وأيضا التفريق بين المسلمين والمسيحيين، وجعل ولاة المناطق المسلمة من المسلمين بدل المسحيين، وطرد المسيحيين من الوظائف الحكومية، ويذكر شكيب أرسلان أن الإيطاليين أعلنوا أنهم سيحمون الإسلام والمسلمين وسيعاملونهم على قدم المساواة مع المسيحيين ، وأنهم سيضمنون لهم السلام والعدل والرفاهية، وسيحترمون القوانين الإسلامية.

الجدير بالذكر أن المسلمين كانوا مضطهدين في ظل حكم "هيلاسلاسي "، وكان غير مسموح للمسلمين في الحبشة إقامة مساجد جديدة لهم، ولكن الإيطاليين صرّحوا ببناء مساجد جديدة في كل مكان يوجد به مسلمون ، وقامت الحكومة بتعيين القضاة الشرعيين لتطبيق الشريعة الإسلامية، وأدخل تدريس اللغة العربية في المدارس التي أنشئت للمسلمين(١).

أيضاً جعلت اللغة الإيطالية لغة التعليم، وحُرم الإثيوبيون من الالتحاق بالمدارس، وأُغلقت جميع المدارس قبيل دخول الإيطاليين العاصمة " أديس أبابا "، وفتحت مدارس جديدة، وعُزل جميع الموظفين الأثيوبيين من وظائفهم .

وقد حرص الإيطاليون على جعل الحبشة (٢)جزءاً من الوطن الإيطالي فألغيت الرسوم الجمركية على المصنوعات الإيطالية ، وخُفّضت الرسوم البريدية إلى إيطاليا، واستولت الحكومة على الأراضي الزراعية التي كانت ملكاً للحكومة الحبشية سابقاً أو أفراد أسرتها الحاكمة الذين هاجروا، أو التي كانت ملكاً للأهالي الذين قتلوا، كما هاجر عدد من الفلاحين الإيطاليين للعمل في تلك الأراضي التي قُسّمت ووُزّعت عليهم، وكذلك التفرقة العنصرية بين البيض والملونين، بين السكان الأصليين والإيطاليين الذين هاجروا للاستيطان في الحبشة وأراضي

(١) البطريق: التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٧٠م (القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٩٦م) ص٢٩٣.
(٢) زاهر رياض، مرجع سبق ذكره، ص١٥٢.

الإمبراطورية في شرق أفريقيا[١].

وقد وضع "موسوليني " مشروع الست سنوات لزيادة الإنتاج في الحبشة، إذ كان من المنتظر أن تمدّ الحبشة إيطاليا بكميات كبيرة من القطن والبن واللحوم والصوف والأخشاب والمعادن، وبذلك جهدت إيطاليا في جعل إمبراطوريتها في شرق أفريقية مستعمرة إيطالية تمدها بكل إمكاناتها السياسية والعسكرية والاستراتيجية والاقتصادية لتخدم احتياجات إيطاليا كدولة مستعمرة [٢]. وظل ذلك الأمل يراود " موسوليني "حتى دهمته الحرب العالمية الثانية عام١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م

وقد أعجب الرأي العام الألماني بالطريقة الإيطالية السريعة والناجحة التي أنهت فيها إيطاليا حملتها على أثيوبيا، وشمل ذلك الإعجاب العناصر الألمانية التي لم تكن توافق على سياسة "موسوليني" في السابق[٣].

وأدى ذلك إلى انتهاج إيطاليا سياسة متقاربة مع ألمانيا لمواجهة الضغوطات الفرنسية – البريطانية عليها ، وقد أدى تضارب المصالح بين فرنسا وبريطانيا إلى عدم دخولهما في نزاع مسلح مع إيطاليا بسبب الحبشة ، وهو الأمر الذي كانت فيه الدولتان تسعيان إلى تحاشيه في الفترة الماضية؛ مما جعل الحكومتين الفرنسية والبريطانية تسعيان لاحتواء الموقف.

ومع فشل كل المبادرا ت الهادفة إلى حل القضية الحبشية بالطرق السلمية، وجد "أدولف هتلر" حاكم المانيا الظروف الدولية أصبحت مواتية للسير في تنفيذ أولى خطوات برنامجه النازي .

تقاربت الحكومتان الإيطالية والألمانية في كثير من المواقف السياسية التي تخدم أغراضهما، ومنها الحرب الأهلية الأسبانية[٤] التي بدأت في عام ١٣٥٥هـ

---

(١) wiskemann,E0.op- cit,p-160-164

(٢) ibid

(٣) ونستون تشرشل: المذكرات، ج١، ص١١٠.

(٤) هي حرب عسكرية ضد الحكم الجمهوري في أسبانيا، قامت بدعم من العناصر المحافظة في البلاد، وانطلقت العمليات العسكرية من الريف المراكشي عام١٣٥٥هـ / ١٩٦٣ بقيادة اللواء سان جورج، وبعد مقتله في حادثة طائرة حل محله اللواء فرانكو رئيس الأركان =

/ يوليو ١٩٣٦م واستمرت إلى عام ١٣٥٨هـ / مارس ١٩٣٩م ، فقد تدخلا قبل إعلان الحرب الأهلية منذ عام١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م، وتركزت المصالح الإيطالية على مساعدة الجنرال " فرانكو"(١) Franco آنذاك، لأنها كانت تأمل أن تؤمّن نفوذها في أسبانيا، وأن حكومة فرانكو ستتخلى لها مقابل دعمها عن قواعد بحرية أو جوية في جزر" البليار " Baleares الأسبانية للأهمية الاستراتيجية لهذه الجزيرة بالنسبة لإيطاليا، كما أنها ستستفيد من ذلك وتهدد بالحرب من أجل مضيق جبل طارق، بل إنها تمكن إيطاليا من أن تحاول فتح ملف القضية المراكشية باعتبار أسبانيا تملك مراكش. ولم تتردد إيطاليا من إرسال جنود مسلحين بقيادة إيطالية، للاستيلاء على" بيلباوه" Bilbao و"سانتاندر" Santander احتفلت به الصحافة الإيطالية كانتصارين إيطاليين قويين.

كما أن الحكومة الألمانية أدركت أن الأهداف الإيطالية من الحرب مفيدة لها أيضاً، فقد كانت تأمل في فوائد اقتصادية هامة في مناجم أسبانيا، فقدمت كلتا الحكومتين الإيطالية والألمانية دعمهما العسكري والمادي والمعنوي لفرانكو(٢).

وهو الأمر الذي كان يتعارض مع مصلحة بريطانيا وفرنسا اللتين كانتا تخشيان من تسارع شقة الخلاف العسكري والحربي فيمتد إلى أوروبا بأسرها، كذلك كان من مصلحتهما ألا يتبدل نظام التوازن القائم في البحر المتوسط الغربي لأن لهما التفوق فيه، فاعتبرتا السياسة الإيطالية والألمانية إزاء الجنرال فرانكو، عاملاً مرجحاً لتمكن الفاشية من تحقيق النصر في أسبانيا(٣).

=

الأسباني السابق، وتعتبر حرباً أهلية أسبانية، وشاركت فيها كبريات الدول مثل ألمانيا وإيطاليا وكذلك بريطانيا وفرنسا وروسيا – فردريك معتوق: معجم الحروب (١٩٩٦م، ص٢٢٨).

(١) فرنشسكو فرانكو، ديكتاتور أسبانيا والقائد الأعلى لجيشها، انضم للثوار في الحرب الأهلية ١٩٣٦-١٩٣٩م، صار رئيساً للحكومة ١٩٣٦م، وزعيماً ١٩٣٧م، رئيساً للوزراء ١٩٣٩م، ووصياً على أسبانيا انتظاراً لتنصيب ملك عام ١٩٤٧م، – الموسوعة العربية الميسرة، ص١٢٨١.

(٢) بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين، ص٤٥٠، ٤٥٢.

(٣) فيشر : تاريخ أوروبا ، ص٦٥٣.

وازداد التقارب الإيطالي – الألماني في ١٣٥٥هـ / أكتوبر عام ١٩٣٦م عندما زار الكونت "جاليزو تشانو" Galeazzo Ciano وزير خارجية إيطاليا برلين، واجتمع مع نظيره الألماني "فون نوارث" Von Neurath، ونتج عن ذلك توقيع بروتوكول حدد سياسة مشتركة لألمانيا وإيطاليا في الشئون الخارجية(١)، وتضمن اعتراف الحكومة الإيطالية بالنفوذ الألماني في الدانوب، مقابل اعتراف ألمانيا بالنفوذ الإيطالي في البحر المتوسط(٢). وهكذا نشأ محور روما– برلين The Rom– Berlin Axis، واعترف هتلر رسمياً بسيادة إيطاليا في الحبشة(٣).

لذلك كان على بريطانيا وفرنسا اتخاذ سياسة جديدة تناسب تطور الأوضاع التي تؤكد انزلاق الوضع الدولي إلى الهاوية، فقد اعتبرت كل من الحرب الحبشية – الإيطالية، والحرب الأهلية الأسبانية، وإخفاق عصبة الأمم في وقف العدوان وإعادة السلام إلى أوروبا والعالم، وكذلك قيام محور برلين– روما من أهم أسباب التوتر الدولي الذي أدى إلى قيام الحرب العالمية الثانية.

(١) وليام شيبر: تاريخ ألمانيا الهتلرية، ترجمة : خيري حماد (بغداد: مكتبة المتنبي، ١٩٦٢م) ج٢، ص ٤٣، ٤٤.
(٢) رياض الصمد: تطور الأحداث الدولية ، ص ٣٠٢.
(٣) محمد كمال الدسوقي: تاريخ ألمانيا، (القاهرة :دار المعارف، (د.ن))، ص١٤١.

الخاتمة

تُعدُّ الحرب الحبشية الإيطالية عام ١٣٥٤-١٣٥٥هـ / ١٩٣٥-١٩٣٦م، من أهم الأزمات التي أدت إلى انزلاق الدول الأوروبية إلى الحرب العالمية الثانية.

تردد الدولتين الكبيرتين العضوين في عصبة الأمم بريطانيا وفرنسا، أضعف العصبة وجعلها غير قادرة على تنفيذ قرار العقوبات الاقتصادية على إيطاليا الذي لا يتأتى إلا بالحصار البحري، وكانت فرنسا أشد انصرافاً عن العدوان الإيطالي من بريطانيا وذلك نتيجة هشاشة الجبهة الداخلية الفرنسية التي يسيطر عليها اليمين المتطرف الذي ادّعي بأنه ليست لفرنسا مصالح استعمارية في شرق أفريقية يخشى عليها من التوسع الإيطالي.

كانت حملة إيطاليا ضد الحبشة أول تحدّ صريح لبريطانيا منذ قيام الوحدة الإيطالية عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦١م، والتي كانت تخشى تهديد الأسطول البريطاني صاحب السيطرة على البحر المتوسط، فقد أدركت إيطاليا بعد نجاح عمليتها العسكرية في الحبشة سهولة التحدي.

لقد كان من نتيجة فشل المجتمع الدولي الذي كانت تمثله بريطانيا وفرنسا تجاه السياسية الإيطالية أن ازدادت مطالب الإيطاليين بضم مستعمرات جديدة في إفريقية والعالم العربي، وكذلك تشجعت ألمانيا في فك قيود الثلج التي فرضتها عليها معاهدة "فرساي" التي أعقبت الحرب العالمية الأولى.

وأيضاً أدى فشل السياستين البريطانية والفرنسية إلى جعل حلفائهما يدركون أنهما غير قادرتين على المحافظة على نظام الأمن الجماعي الذي تولت الحكومتان قيادته بعد الحرب العالمية الأولى، وأنه من المستحيل قيام التعاون بين الدولتين من جهة وبين ألمانيا وإيطاليا من جهة أخرى.

بعد انتهاء الحرب الإيطالية الحبشة عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م ازداد التقارب بين إيطاليا وألمانيا ، وتوترت العلاقات بين إيطاليا وكل من بريطانيا وفرنسا.

كان فشل المجتمع الدولي الممثَّل في عصبة الأمم في مسألة تطبيق العقوبات ضد المعتدي الإيطالي يشير إلى أن العدوان لن يجابه بعقوبات تردُّه وتكسِره .

إن سياسة التغاضي عن العدوان أدّت في نهاية المطاف إلى قيام الحرب العالمية الثانية.

المصادر والمراجع

1- Grant Britain public Record office .
2- cab, 21 fu11(j 4969/1/1) .

٣- د . ك .و : ملفات البلاط الملكي العراقي رقم ٣١١/٦٩١ الوثائق رقم ٣٩ الصفحات ٦٤-٦٥

٤٠ الصفحات ٦٧-٦٨

٥١ الصفحات ١٥٣

نقلاً عن عمادة هادي عيد علي، المؤلف القرشي من الحرب الإيطالية الحبشية ١٩٣٥- ١٩٣٦هـ ، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، ١٩٩٣م

ثانياً: وثائق منشورة :

١- وثائق إنجليزية:

1) Hardly, G.M. Gathorne

Ashort history of international affairs 1920–1939, fourth edition, (London: oxford university press. (N.D) .

2) hurewitz. j.c. the middle east and north africa in world politics, second edition, (london: yale university press, 1979), vol 2.

3) medicot , W.N, Documents on British foreign policy 1919–1939 second series ,(london 1986 8–co. itd 1986 .

ثالثاً : المراجع العربية والمعربة :

١) بالميرو توليانى :
محاضرات في الفاشية، ترجمة إنطوان صيداوي، ط٢، ببيروت، ١٩٨١م.

٢) بشرى قبيسي، موسى محول:
الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين (بيروت: ١٩٩٧م).

٣) بيرنوفن:
تاريخ القرن العشرين، ترجمة د. نور الدين حاطوم، ط٢، بالقاهرة ١٩٨٠م.

٤) تيلور: (أ.ج.ب) :
أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة: مصطفى كمال خميس، مراجعة: د.محمد أنيس، القاهرة: ١٩٩٠م .

٥) راشد البراوي:

الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث، القاهرة: ١٩٦٦م .

٦) رجب حراز:
إريتريا الحديثة ١٥٥٧- ١٩١٤م (د.ن)، ١٩٧٤م.
التوسع الإيطالي في شرق أفريقيا وتأسيس مستعمر في إريتريا والصومال، القاهرة ١٩٦٠م .

٧) رياض الصمد:
تطور الأحداث الدولية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ببيروت ١٩٩٩م.

٨) زاهر رياض :
تاريخ أثيوبيا ، القاهرة: ١٩٦٦ .

٩) عبدالحميد البطريق:
التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥- ١٩٧٠م القاهرة: ١٩٩٦م .

١٠) عبدالعزيز عبدالغني :
الاستعمار الإيطالي وأثره على العروبة والإسلام في أفريقيا، العلاقات العربية الأفريقية، دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية، ١٩٧٧م).

١١) عبدالله حسين :
المسألة الحبشية ، القاهرة، ١٩٣٥م .

١٥) عمر محرم أحمد عبدالرحمن:
جرازياني ودوره في نفوذ إيطاليا الاستعماري في ليبيا والقرن الأفريقي، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م).

١٦) فردريك معتوق :
معجم الحروب (لبنان: بيروت ١٩٩٦م).

١٧) فيشر: (هـ.أ.ل):
تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩- ١٩٥٠م، تعريب :أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط٧، القاهرة: (د.ت).

١٨) لويس دللو:

التاريخ الدبلوماسي ، ترجمة: د. سموحي فوق العـــادة، ط٣، (بيـــروت: عويـــدات للنشر، ١٩٩٩م .

١٩) محمد طارق الأفريقي:
مذكرات في الحرب الإيطالية ١٩٣٥-١٩٣٦م دمشق،١٩٣٧م.

٢٠) محمد كمال الدسوقي:
تاريخ ألمانيا ، القاهرة : ((د.ن)).

٢١) محمد لطفي جمعة:
بين الأسد الأفريقي والنمر الإيطالي، ، بالقاهرة (د.ت).

٢٥) فريدريك معتوق، معجم الحرب ، بيروت ١٩٩٦م

٢٦) وليد محمد جرادات :
الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر قطر: (د.ت).

٢٧) وليام شيبر:
تاريخ ألمانيا الهتلرية، ترجمة: خيري حماد بغداد: ١٩٦٢م).

٢٨) ونستون تشرشل:
المذكرات، ترجمة: خيري حماد،بيروت: ١٩٦١م .

رابعاً: المراجع الأجنبية :

1) Green , E., Ahostory of Ethiopia , london .1960 .
2) Baer, G. the coming Italian Ethiopian war Harvard University , u.s.a . 1967 .
3) Wiskemann , E. , urope of Dictators 1919-1945, London , 1966 .

سادساً : الموسوعات :

- الموسوعة العربية الميسرة. دار الشعب بالقاهرة ١٩٨٨م.
- الموسوعة البريطانية .
Encyclopedia Britanica , vol .22, p-1001.